ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/٤/١٨

تناول حضرته في هذه الخطبة بعض السرايا والغزوات الأخرى ضمن سيرة النبي ﷺ.

سرية عمر بن الخطاب ﷺ إلى تُرَبَة:

حدثت هذه السرية في شعبان سنة ٧ هـــ. أرسل رسول الله ﷺ سيدَنا عمر بن الخطاب ﷺ إلى قبيلة هوازن باتجاه تربة. تقع تربة على بُعد حوالي ٣٣٣ ميلًا من المدينة المنورة، على طريق صنعاء ونجران. أرسل رسول الله ﷺ سيدنا عمر ﷺ مع ثلاثين رجلا إلى هناك. كان سبب بعثة هذه السرية أن رسول الله ﷺ كان قد تلقى معلومات عن مؤامرات ضد الإسلام من أهل تربة.

حين خرج عمر ﷺ كان معه دليل من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار، فأتى الخبر هوازن فهربوا، فجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يجد منهم أحدا بل وجدهم قد صعدوا إلى المرتفعات. ذهبوا إلى الجبال وكانت كل أموالهم ومواشيهم وغيرها هناك، فاستولى عليها لأنهم كانوا أشرارا، وانصرف راجعا إلى المدينة. فلما كان ﷺ بذي الجَدْر، وهي مرعى تقع في ضواحي قباء على بُعد ستة أو سبعة أميال من المدينة، قال الدليل الهلالي لعمر: هل لك في جمع آخر تركته من خثعم سائرين، قد أجدبت بلادهم، فقال عمر: لم يأمرني رسول الله ﷺ بهم إنما أمرني أن أعمد لقتال هوازن بتربة. ثم عاد عمر ﷺ إلى المدينة. وهذا الأمر يدحض الاتهام بأن المسلمين كانوا يهاجمون دون مبرر.

سرية البشير بن سعد إلى فَدَك ضد بني مُرة:

وقعت هذه السرية في شعبان سنة ٧ هجرية بقيادة بشير بن سعد ﷺ. كانت كنيتُه أبو النعمان، شارك في بيعة العقبة الثانية التي حضرها سبعون من الأنصار. كما شهد جميع الغزوات الأخرى مع النبي ﷺ. وشهد بشير مع خالد بن الوليد معركة عين التمر حيث استشهد، سنة ١٢ هجرية في عهد أبي بكر الصديق ﷺ. ورد تفصيل هذه السرية "أرسل النبي ﷺ بشير بن سعد مع ثلاثين صحابيا إلى بني مرة في فدك. لـــتآمرهم ضد الإسلام. فانطلق الصحابة والتقوا برعاة الشاء، فاستاق النعم والشاء وانحدر إلى المدينة فعاد بنو مرة وشنوا على المسلمين هجوما مع عدد كبير من الجنود، واستعادوا كل ما كان المسلمون قد أخذوه بعد أن قتلوهم. و لم ينجو إلا بشير.

سرية غالب بن عبد الله الليثي ﷺ إلى مَيْفَعة. حدثت هذه السرية في رمضان سنة ٧ هـــ.

بعث النبي ﷺ غالبا ﷺ في مائة وثلاثين رجلا ودليلهم يسار مولى رسول الله ﷺ المعتَق، وذلك لتآمرهم ضد المسلمين، فهجم المسلمون عليهم جميعا ووصلوا وسط عمرانهم، فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نعمًا وشاءً فحدروه

إلى المدينة و لم يأسروا أحدا.

كتب ابن سعد أن هذه هي السرية التي قتل فيها سيدنا أسامة بن زيد ﷺ مرداس بن نَهيك، الذي نطق بـــ "لا إله إلا الله". حيث بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ ذلك فَقَالَ يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا فقَالَ: أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا.

سرية بشير بن سعد ﷺ إلى يُمن وجبار.

وقعت هذه السرية في شوال سنة ٧ هـــ.

استدعى رسول الله ﷺ بشير بن سعد ﷺ وأعدّ له راية، ثم أرسله مع ثلاثمائة من الصحابة إليهم لتآمرهم على المسلمين. كان هؤلاء الصحابة يسيرون ليلاً ويختفون نهارًا، حتى وصلوا إلى جبار. كان الرعاة يرعون مواشيهم، فلما رأوا المسلمين فروا وأخبروا بني غطفان. وعندما سمع هؤلاء الخبر، تركوا مواشيهم وفروا إلى مناطق عليا من قريتهم. لم يتمكن المسلمون إلا من القبض على رجلين، فأسروهما. استولى الصحابة على الأغنام والماعز والإبل، ثم عادوا إلى المدينة مع الأسرى. أسلم الأسيران المذكوران هناك، فسمح لهما رسول الله ﷺ بالعودة إلى منطقتهم في المدينة.

عمرة القضاء في الأول من ذي القعدة سنة ٧ هـــ، في فبراير ٦٢٩ ميلادية. هناك عدة أسماء لهذه العمرة، وهي: غزوةُ القَضَاء، عُمرة القضية، العمرة أو الصلح، وعمرة القصاص ويُطلق على هذه العمرة غزوةُ الأمن أيضا. ويقال لها عمرة القصاص، لأن المشركين صدّوا رسول الله ﷺ في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست للهجرة، وعن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ (البقرة ١٩٥).

كان مع رسول الله ﷺ في هذه العمرة ألفا صحابي. منهم كل من كان حاضرًا في الحديبية مع بعض الصحابة الآخرين أيضا الذين لم يكونوا حاضرين في الحديبية.

كان مع رسول الله ﷺ ستون بُدنة للقربان، وقد وضع رسول الله ﷺ في أعناقها القلائد، وجعل عليها ناجية بن جُنْدُب ﷺ. وحمل رسول الله ﷺ السلاح البيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس،

ويبرز هنا سؤال: ما الحاجة إلى حمل السلاح عند الذهاب للعمرة رغم أن الاتفاقية خلاف ذلك؟

قيل لرسول الله ﷺ: إنك أخذت السلاح معك بينما منعت قريش حمل الأسلحة باستثناء السيوف في الأغماد. فأجاب النبي ﷺ: لن ندخل الحرم بالأسلحة، ولكنها ستكون في مكان قريب منا تحسبًا لأي هجوم. فلن نأخذها إلى داخل مكة، بل سنبقيها خارجها، لأن كفار مكة لا يُؤتَمنون، فقد يهاجمون في أي لحظة.

عيّن رسول الله ﷺ الصحابي بشير بن سعد ﷺ على رأس مجموعة من الصحابة لحماية الأسلحة، ثم تقدم النبي ﷺ مع جماعة الصحابة وهم يلبّون متجهين نحو الحرم.

ولما دخل رسول الله ﷺ المسجدَ اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال: "رحم الله امرءا أراهم اليوم من نفسه قوة".

ذبح رسول الله ﷺ والمسلمون القرابين بالقرب من المروة. وبعد ذلك، أرسل رسول الله ﷺ بعض الصحابة إلى يأجج، حيث كان الصحابة قد عُينوا على حراسة الأسلحة، ليحلوا محلهم في الوظيفة، حتى يتمكن هؤلاء من أداء العمرة والقرابين وغيرها.

في هذا السفر، تزوج رسول الله ﷺ السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها. أقام رسول الله ﷺ في مكة ثلاثة أيام. وفي اليوم الرابع طالَب أهل مكة سيدَنا رسول الله ﷺ أن يخرج من مكة بحسب المعاهدة، فأمر ﷺ أتباعه فورا بالانطلاق إلى المدينة. ومراعاة لمشاعر أهل مكة ترك رسول الله ﷺ زوجته الحديثة السيدة ميمونة في مكة، لتلتحق به لاحقا مع الأمتعة، وخرج شخصيا براحلته فورا من حدود الحرم، ومساء أُوصلتْ إليه زوجته السيدة ميمونة، وهناك في الغابة قضى ليلة أولى معها".

في هذا السفر ذُكرت ابنة سيدنا حمزة ﷺ أيضا، فعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَبِعَتْهُمْ ابْنَةُ حَمْزَةَ يَا عَمِّ يَا عَمِّ فَتَنَاوَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام دُونَك ابْنَةَ عَمِّك حَمَلَتْهَا فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ فَقَالَ عَلِيٌّ أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي وَقَالَ جَعْفَرٌ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي وَقَالَ زَيْدٌ ابْنَةُ أَخِي فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا وَقَالَ الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ.

ثم جبرًا للخاطر قال النبي ﷺ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَقَالَ لِزَيْدٍ: أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا.

ثم قَالَ عَلِيّ للنبي ﷺ: أَلَا تَتَزَوَّجُ بِنْتَ حَمْزَةَ؟ فقَالَ ﷺ: إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرَّضَاعَةِ، فلا يجوز أن أتزوجها.

ورجع النبي ﷺ إلى المدينة في ذي الحجة.

سَرِيَّة أَخْرَمَ بْنِ أَبِي عَوْجَاء ﷺ ضد بَنِي سُلَيْم . وقعت هذه السرية سنة سبع. بعث رسول الله ﷺ أخرمَ في خمسين رجلا الى بني سُليم وكانوا قاطنين قريبا من المدينة. قاتل المسلمون قتالا شديدا حتى استُشهد معظمهم، وأصيب أخرم ووقع جريحا مع القتلى. ثم قدم إلى رسول الله ﷺ في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان.

سريّةُ غالبِ بنِ عبدِ اللهِ الليثيِّ ﷺ ناحيةَ الكَديد: بعث رسول الله ﷺ غالبَ بنَ عبدِ الله الليثي في عام ٨ هجري، شن المسلمون غارتهم وقت السحر، فقلتوا مقاتلتهم واستاقوا أنعامهم، فقدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم حث حضرته أبناء الجماعة على الدعاء من أجل الأحمديين في باكستان خاصة. والأحمديين في باكستان أيضا أن يدعوا لأنفسهم. إن الدعوات هي التي يكمن فيها نجاحنا. وفق الله الجميع لذلك لنكون ممن يؤدون حق الدعاء.